



## العلاقات التركية السورية ١٩٩٨-٢٠١١

د. حامد محمد طه السويدي

مدرس/ قسم الدراسات التاريخية والثقافية

مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل

### مستخلص البحث

تعد العلاقات التركية السورية من أكثر العلاقات توتراً من بقية دول الجوار العربي بحكم الموقع الجغرافي والتاريخ والتداخل الاثني ومشاكل الحدود فضلاً عن المشاكل المعقدة والتي تخص المشكلة الكردية ومشكلة المياه والتحالف التركي الإسرائيلي وأثره على سوريا فضلاً عن علاقات تركيا بالولايات المتحدة الأمريكية وحلف شمال الأطلسي.

وقد تضمن هذا البحث على مقدمة وثلاث محاور وخاتمة تناول المحور الأول العلاقات التركية السورية (نظرة تاريخية)، فيما تحدث المحور الثاني على العلاقات التركية السورية في المدة ما بين اتفاق اضنة ١٩٩٨ ولغاية ٢٠٠٢ أما المحور الثالث فقد كان العلاقات التركية السورية ٢٠٠٢ وتولي حزب العدالة والتنمية السلطة في تركيا وإعادة صياغة سياسية تركيا الخارجية وحتى الانتفاضة السورية ١٥ آذار ٢٠١١ وموقف تركيا منها.

### المقدمة

تعد العلاقات التركية السورية من أكثر العلاقات توتراً من بقية دول الجوار العربي بحكم الموقع الجغرافي، والتاريخ، والتداخل الأثني، والقومي، فضلاً عن المشاكل المعقدة بين الدولتين سواء في الماضي أو في الحاضر فلم تكن العلاقات التركية السورية ودية بعد الحرب العالمية الأولى بسبب أثارة مشاعر القومية العربية في سوريا ضد الأتراك فضلاً عن استلاب لواء الاسكندرونة العربي من قبل تركيا، ومحاولتها الضغط على سوريا لإدخالها في المشاريع الغربية مروراً بالمشكلة الكردية في تركيا والذي له انعكاسات خطيرة على البلدين، وكذلك مشاكل المياه بين الدولتين، وتنفيذ تركيا





مشروع جنوب شرق الأناضول الذي ينطوي على العديد من الأهداف السياسية والاقتصادية مما يؤثر سلباً على سوريا، وعدم رغبة الجانب التركي لوضع قانون لمشكلة المياه، وتأتي العلاقات التركية الإسرائيلية من أكثر العوامل التي دفعت بالتأزم والتوتر بين سوريا وتركيا، فمنذ تأسيس إسرائيل عام ١٩٤٨ واعتراف تركيا بها وإقامة علاقات قوية معها على مر العقود كان هذا التعاون يشكل خطراً على سوريا بالذات، وجاء التعاون العسكري التركي الإسرائيلي عام ١٩٩٦ ليضع النقاط على الحروف علماً بأن هذا التعاون فيه فقرات غير معلنة ومنها اتفاقيات دفاع مشترك، ولعل الضغوط التركية على سوريا عام ٢٠١٢ بحجة إيواء زعيم حزب (pkk) عبدالله أوجلان ما هو إلا ذريعة للضغط على سوريا لدفعها على الاعتراف بإسرائيل والتنازل عن هضبة الجولان .

وقد تضمن البحث على مقدمة وثلاث محاور وخاتمة. تتناول المحور الأول (نظرة تاريخية) للعلاقات التركية السورية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وحتى اتفاق أضنة . أما المحور الثاني فقد ركز على العلاقات التركية السورية في المدة ما بين اتفاق أضنة ولغاية عام ٢٠١٢. أما المحور الثالث فقد تناول العلاقات التركية السورية ما بين عامي ٢٠١٢ - وتولي حزب العدالة والتنمية الحكم في تركيا عام ٢٠١٢ وإعادة صياغة سياسة تركيا الخارجية وفق رؤية العمق الاستراتيجي التركية التي وضعها الدكتور احمد داؤد اوغلو وزير خارجية تركيا وتحسنت العلاقات التركية السورية، لكنها تغيرت بصورة فجائية بعد الانتفاضة السورية التي حدثت في آذار ٢٠١٢ واصطفاف تركيا مع المشروع الغربي ضد سوريا وإيواء المعارضة السورية، وفرض عقوبات اقتصادية عليها مما أدى إلى استنكار الشعب التركي بكافة فئاته ضد سياسة حكومة حزب العدالة والتنمية وتدخلها في شؤون سوريا الداخلية وعدم صحة ادعاء رؤية العمق الاستراتيجي، التي نادى بها وزير الخارجية التركي احمد داؤد



اوغلو فيما يتعلق بتصفير المشكلات مع الدور المجاورة ثم خرج البحث باستنتاجات عدة.

### المحور الأول: العلاقات التركية السورية (نظرة تاريخية)

لم تكن العلاقات التركية السورية ودية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ( - ) فقد أثارت السنوات الأولى لظهور القومية العربية المشاعر ضد الأتراك وخاصة في سوريا<sup>(١)</sup> وليس من الغرابة أن تقف سوريا إزاء تركيا موقفاً متشدداً وصلباً. لأن ما هو حاصل بين الدولتين من مشاكل وتوترات كثيرة. أهمها استلاب تركيا للواء الاسكندرونة العربي، وبدء من اتفاقية أنقرة في تشرين الأول اعترفت فرنسا لتركيا بحق السيطرة على اللواء مقابل امتيازات في مناجم الحديد والفضة والمرافئ والأنهر، إذ عمل الأتراك على محو هوية اللواء العربية عبر تكثيف الهجرة التركية إليه، ومنع التكلم باللغة العربية<sup>(٢)</sup>. وبعد وفاة أتاتورك في تشرين الثاني تسلم السلطة في تركيا عصمت اينونو وما لبث أن تفاقم الخلاف مع سوريا بسبب لواء الاسكندرونة وإجراء انتخابات نيابية في اللواء التي تم تزويرها من قبل فرنسا وتركيا ورافق الانتخابات قطعات عسكرية تركية كبيرة بمساعدة فرنسا<sup>(٣)</sup>. إن دخول القوات التركية إلى لواء الاسكندرونة هو لفرض هيمنتها على الانتخابات التي جرت في تموز ومن الطبيعي في ظل التعاون الفرنسي التركي فوز الأتراك بـ ( ) مقعداً من أصل ( ) والباقي توزعت على الأقليات الأخرى<sup>(٤)</sup>، وهكذا وقع البلدان في حيزران اتفاق الضم إلى السيادة التركية وأصبحت الاسكندرونة تعرف باسم هاتاي<sup>(٥)</sup>. وطوال عهد عصمت اينونو ( - ) اتسمت العلاقات التركية السورية بالتأزم والعداء بسبب سياسات اينونو التعسفية<sup>(٦)</sup> كما انتابت العلاقات منذ استقلال سوريا عام حالات من التوتر وعدم الاستقرار بسبب محاولات تركيا للضغط على سوريا لإدخالها في مشاريع الأحلاف



الغربية في عقد الخمسينات<sup>(٧)</sup>، وإن هذا التأزم جاء أيضا بسبب اتجاه تركيا نحو الدول الغربية وبالمقابل عززت سوريا علاقاتها مع الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الاشتراكي<sup>(٨)</sup>.

وفي عقد الستينات من القرن العشرين بدأت تركيا تعيد سياساتها تجاه الدول العربية بسبب وقوف حلفاء تركيا الغربيين إلى جانب اليونان أثناء عرض مشكلة قبرص في الأمم المتحدة - <sup>(٩)</sup>، مما دفع تركيا للتصويت لصالح الدول العربية في حرب العرب وإسرائيل <sup>(١٠)</sup>. وقد تمكنت سوريا وتركيا في عقد السبعينات حل الكثير من مشاكل الحدود، وزيادة حجم الاتصالات الثنائية الرسمية لكبار مسؤولي البلدين<sup>(١١)</sup>. وفي حرب تشرين حدث انفراج في علاقات البلدين<sup>(١٢)</sup>، إذ قدمت تركيا لسوريا عن طريق الصليب الأحمر شحنات كبيرة من مصل الدم كإشارة للتعاطف مع سوريا والعرب والسماح للاتحاد السوفيتي بإعادة تزويد الجيش السوري والمصري بالوقود عن طريق المرور فوق مجالها الجوي<sup>(١٣)</sup>.

ولم تمض سنوات قليلة حتى ظهرت عوامل أدت إلى توتر العلاقات من جديد إذ إن في عام قامت الثورة الإسلامية في إيران الأمر الذي اقلق تركيا، وتمثل في تربص تركيا ودخولها المتخفي على خط سياسة الاحتواء تجاه سوريا<sup>(١٤)</sup>. وفي عام أعدت رئاسة الأركان التركية تقريرا جاء فيه: (إن الخطر قادم من الجنوب وإن العدو الأكبر لتركيا هو سوريا)، ويعتبر التقرير مسألة الاسكندرونة (بؤرة التفجير) في العلاقات التركية السورية ويرى التقرير أيضا إن سوريا تحرض المجموعات الاثنية في جنوب شرق الأناضول ضد الحكومة التركية<sup>(١٥)</sup>.

وفي عام وصلت العلاقات الاقتصادية التركية السورية إلى مرحلة متطورة ففي آب بلغ حجم التجارة التركية مع الدول العربية ومنها سوريا ( ) مليار دولار بينما كانت ( ) مليار دولار في نهاية <sup>(١٦)</sup>. وجرى في عام محاولات لتطبيع العلاقات الثنائية من خلال التقليل



من أزمة الإرهاب ففي عام قام نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام بزيارة إلى تركيا أعقبها زيارة وزير الخارجية التركي آنذاك إلى دمشق لتبادل المعلومات بشأن الأمن<sup>(١٧)</sup>. أما في عام فقد أقدمت تركيا على خطوة مفاجئة بحشد قواتها العسكرية على الحدود السورية بحجة أن صواريخ (سام) الموجودة في سوريا تشكل تهديدا للأمن التركي إذ سارعت تركيا إلى عقد اتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية لنصب صواريخ (بيرشنگ) الأمريكية لمواجهة الصواريخ السوفيتية في الأراضي السورية<sup>(١٨)</sup>.

ففي آب بدا حزب (PKK) بزعامة عبد الله أوجلان حركته المسلحة في تركيا بالهجوم على مدن شيرناك واروخ وشيروان في ولاية سيرت وقصبة شمدينلي في ولاية حكاري فكان هذا الهجوم المسلح بداية لحرب طويلة الأمد<sup>(١٩)</sup>. إن المتتبع للعلاقات التركية السورية المعاصرة وموقف سوريا من الحركة الكردية المسلحة في تركيا منذ العام سيلاحظ إن هذا الموضوع له انعكاسات خطيرة على علاقات البلدين<sup>(٢٠)</sup>. إذ تشير المصادر التركية الرسمية إن العمليات التي يشنها حزب pkk هي بدعم من سوريا متهمة إياها بتدريب وإيواء حزب (PKK) في معسكرات سورية وفي سهل البقاع في لبنان ومن بين أهداف سوريا من ذلك هو عرقلة تنفيذ مشروع (الغاب)<sup>(٢١)</sup>. فضلاً عن مشكلة المياه إذ بدأت تركيا ببناء سدود عديدة على نهر الفرات وروافده في تركيا ضمن إطار مشروع الغاب دون تشاور مع سوريا والعراق<sup>(٢٢)</sup>. وتتطلع تركيا من خلال هذا المشروع التنموي إلى تحقيق عدد من الأهداف والمكاسب السياسية والاقتصادية<sup>(٢٣)</sup>. وسرعان ما عاد التوتر في العلاقات بعد اتهام سوريا بالضلوع بمحاولات تخريبية داخل تركيا<sup>(٢٤)</sup>. واكتشاف مؤامرة لتدمير موقع بناء سد أتااتورك على يد مجموعة مكونة من ( ) عنصراً من حزب (PKK) بدعم وتحريض من سوريا ومما خفف من حدة التوتر زيارة الرئيس التركي توركوت أوزال إلى سوريا في تموز إذ أبرم اتفاقية لتزويد



سوريا بـ ( ) متر مكعب في الثانية من مياه نهر الفرات إلا إن تركيا لم تلتزم بمستوى تدفق المياه مما أثار الخلاف مجدداً<sup>(٢٥)</sup>. كما تحدث أوزال في مدينة فيلادلفيا قائلاً (إن هناك عاملاً مهماً في الشرق الأوسط هو أن كمية المياه محدودة في تلك المناطق وإن مصدر الماء أكثر ما ينبع من تركيا ونحن نسعى لحل مشكلة المياه مع جيراننا)<sup>(٢٦)</sup>. وقد أثارت عملية السلام العربية الإسرائيلية في مدريد في تشرين الأول قلق تركيا وخاصة في الشأن السوري إذ افترضت إن سوريا بعد السلام ستنتفخ للملف التركي إلا أن فشل عملية السلام بين سوريا وإسرائيل هو ما أتاح لتركيا فرصة تقوية علاقاتها مع إسرائيل والمضي في تحالف متسارع يتيح لكل من تركيا وإسرائيل الضغط على سوريا وحصرها بين (فكي كماشة)<sup>(٢٧)</sup>. وفي عام قام الرئيس التركي سليمان ديميرل بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في مسعى لتحديد الدور التركي وصرح قائلاً (إن تركيا دولة أوربية وبلقانية وغرب أسيوية وشرق أوسطية ومتوسطية)<sup>(٢٨)</sup>. وسرعان ما عاد التوتر في العلاقات بسبب قضيتي الأمن والمياه<sup>(٢٩)</sup>.

وعلى خلفية اتهام تركيا لسوريا فقد قام كبار المسؤولين بين البلدين بمناقشة المشاكل العالقة وتم عقد أكثر من اتفاقية تخص عدم دعم الجماعات المسلحة التي تتأوى الطرف الآخر وتهدد أمنه ومنها اتفاقيات و و و<sup>(٣٠)</sup>. وفي تشرين الأول أعربت مصادر رسمية سورية عن دهشتها حيال تصاعد الاتهامات التركية لسوريا وقالت هذه المصادر: من المؤسف إن تتخذ هذه الاتهامات التركية طابع التهديد<sup>(٣١)</sup> كما شهدت سوريا في صيف عمليات تفجير يعتقد بان المخابرات التركية كانت ورائها<sup>(٣٢)</sup> وكجزء من مساعي تركيا للضغط على سوريا عززت تركيا علاقاتها مع إسرائيل بتوقيع اتفاقيات عسكرية وسياسية وأمنية عام<sup>(٣٣)</sup>. وفي كانون الثاني اتهمت تركيا سوريا بدعم حزب (PKK) وفي آذار واثّر عودة الرئيس التركي سليمان



ديميرثل من زيارة إسرائيل وجه انتقاداً شديداً للهجة لسوريا واتهمها بدعم الأكراد وقال (إن سوريا تقف وراء الإرهاب في بلادنا)<sup>(٣٤)</sup>. ويشكل الدعم التقني العسكري والاستخباري الإسرائيلي لتركيا أهمية بالغة لان تصبح قوة إقليمية عسكرية فاعلة<sup>(٣٥)</sup>. وبعد وصول نجم الدين أربكان إلى رئاسة الوزراء في تركيا عام ٢٠٠٢ حاول تهدئة توتر العلاقات التركية السورية فلم يتهم سوريا بدعم حزب (PKK) بل اتهم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بمساندة إرهابه<sup>(٣٦)</sup>. إذ اتخذ أربكان سياسة مخالفة للمسار التقليدي للسياسة الخارجية التركية مع الميل إلى الدول العربية والإسلامية<sup>(٣٧)</sup>. وقال أربكان إن الوقت ليس وقت الغفلة مؤكداً إن الصراع القائم منذ ( ) آلاف سنة بين الحضارة الإسلامية والغربية قد دخل مرحلة جديدة لقد حان الوقت لكي يستيقظ جميع المسلمين في العالم من غفلتهم من أجل مواجهة هذه المؤامرة الكبرى وقد استعرض أربكان التقارير الأربعة لجماعة راند Rand corporation تلك المؤسسة الصهيونية في إنها تتمثل في الإسراع أكثر في تنفيذ مشروع إسرائيل الكبرى وتطبيق تعاليم الحاخام (هيم ناحوم) دون ادني نقص وتمزيق العالم الإسلامي ونشر (الإسلام المعتدل) أو الإسلام السهل light Islam وتطوير التعاون مع الإسلاميين الديمقراطيين المدنيين<sup>(٣٨)</sup>. وإثناء قيام تركيا بعملية (فولاذ ) ضد حزب (PKK) ادعت رئاسة الأركان التركية في حزيران ٢٠٠٢ إن سوريا زودت حزب (PKK) بصواريخ سام ولكن سوريا نفت الاتهامات التركية وفي بداية تشرين الأول وصل مستوى العلاقات إلى ذروة التوتر والتأزم ووصل التصعيد العسكري إلى مواجهة محتملة بين البلدين على وشك الوقوع<sup>(٣٩)</sup>.

### المحور الثاني: العلاقات التركية السورية منذ اتفاق أضنة ١٩٩٨ - ٢٠٠٢

تفجرت الأزمة التركية السورية في بداية تشرين الأول من خلال تصريحات كبار المسؤولين العسكريين والمدنيين الأتراك ضد سوريا فقد هدد





الرئيس التركي سليمان ديميرثل بالانتقام من سوريا لدعمها (PKK) ونقل عن رئيس الأركان التركي قوله إن بلاده في حالة حرب غير معلنة مع سوريا ولوح قائد عسكري تركي بان الآلة الحربية التركية تتفوق على القوات السورية<sup>(٤٠)</sup>. أما الطرف السوري فكان تعامله هادئاً جداً مع هذه الأزمة<sup>(٤١)</sup>. وكادت تلك الأزمة أن تصل بالبلدين إلى حرب عسكرية لولا التعامل العقلاني للقيادة السورية وجهود الوساطة التي قامت بها مصر وإيران لتطويق الأزمة والتي انتهت بتوقيع اتفاقية جديدة بين تركيا وسوريا في تشرين الأول عرفت باسم (اتفاقية أضنة)<sup>(٤٢)</sup>. وتم في هذه الاتفاقية إخراج عبد الله أوجلان من سوريا وقطع المساعدات عن حزبه<sup>(٤٣)</sup>. وعدم السماح لأوجلان بالعودة إلى سوريا وتفعيل التعاون الأمني والاستخباري بين البلدين إذ وصف وزير الخارجية التركي (إسماعيل جم) الاتفاق بأنه مرض في هذه المرحلة) كما اتفقا على إن لا تكون أي من الأراضي التركية أو السورية مصدر تهديد للأخرى<sup>(٤٤)</sup> وحدث انفراج في العلاقات التركية السورية في هذه المرحلة بسبب فتور علاقات تركيا مع الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة الوقوف الأمريكي العلني إلى جانب الأرمن في تأكيد مسؤولية تركيا في المجزرة الأرمنية<sup>(٤٥)</sup>.

وبدا المشهد السياسي للعلاقات التركية السورية يختلف تماماً عما كان عليه قبل اتفاق أضنة إذ كان التوتر والتأزم والاحتقان سمات لمرحلة من حرب شبه باردة وغير معلنة بين البلدين والتي أنهاها اتفاق أضنة وجعلها تسير في علاقات متميزة وإستراتيجية<sup>(٤٦)</sup> وبدأ التوافق السياسي واضحاً بعد المشاعر الحسنة التي غمرت المسؤولين الأتراك وهم يحكمون قبضتهم على عبد الله أوجلان<sup>(٤٧)</sup>. الذي اعتقل في شباط في العاصمة الكينية (نيروبي) وتم إيداعه في سجن بجزيرة إيمرالي الواقعة في بحر مرمرة<sup>(٤٨)</sup> وقد استمر الجانبان التركي والسوري بإجراءات التبادل والتفاعل الاجتماعي والثقافي والإعلامي وكانت أعياد الميلاد فرصة





للطرفان بزيارة الأقارب على جانبي الحدود دون جوازات سفر وكذا الحال بالنسبة للمهرجانات والتغطيات الإعلامية<sup>(٤٩)</sup>. ولعل من الأمور التي ساهمت في دفع العلاقات التركية السورية إلى الأمام هي زيارة الرئيس التركي احمد نجدت سيزر بشكل مفاجئ إلى سوريا لحضور تشييع جنازة الرئيس السوري (حافظ الأسد) في حيران وبعدها حدثت تطورات سريعة وتبادلت الزيارات بين البلدين ووقعت اتفاقيات سياسية واقتصادية<sup>(٥٠)</sup>. وان المدة مابين آذار ولغاية تشرين الثاني كانت الحياة السياسية في تركيا تقودها حكومة ائتلافية تمخضت عن نتائج الانتخابات البرلمانية المبكرة التي جرت في عام وكانت تضم أحزابا تتبنى سياسات اقتصادية متباينة فالفائزان الكبيران هما حزب اليسار الديمقراطي برئاسة بولند أجويد وحزب الحركة القومية برئاسة دولت بغجلي وكلاهما يفضلان مشاركة الدولة بقوة في الاقتصاد ويتناقض موقفهما نحو اعتماد اقتصاد السوق لدى شريكهما في الائتلاف حزب الوطن الأم<sup>(٥١)</sup>. أما أهم الأحداث التي شهدتها هذه الحكومة هي الأزمة الاقتصادية التي حدثت في عام وكان ابرز ملامحها هبوط سعر الليرة التركية بنسبة % في يوم واحد وتم سحب ما بين ( - ) مليار دولار من احتياطي البنك الدولي خلال مدة أسبوعين لمواجهة التضخم البالغ ( % ) وقد تمخضت عن هذه الأزمة اندلاع المظاهرات في العديد من المدن التركية فضلا عن أحداث أخرى منها تدهور صحة رئيس الوزراء التركي بولند اجويد والفساد المالي والإداري في البلاد<sup>(٥٢)</sup>. وقد انتهت هذه الحكومة بصورة فوضوية وقد أسفر هذا الوضع عن رفض كبير للطبقة السياسية الحاكمة إذ تميزت هذه الأزمة بهروب كثيف لرأس المال الذي قاد إلى انهيار البورصة وإفلاس نحو ( ) مصرفا ومئات المؤسسات الصغيرة وبيوت التجارة وارتفع معدل بطالة الشباب (اقل من سنة) من ( % ) عام إلى ( % ) عام مما أدى إلى سقوط الحكومة<sup>(٥٣)</sup>. وفي آب عام قدم السيد



رجب طيب اردوغان الرئيس السابق لبلدية استنبول طلبا للترخيص لحزبه الذي أطلق عليه (حزب العدالة والتنمية) وقد ضم في الهيئة التأسيسية للحزب ( ) امرأة ( ) منهن مطربة وممثلة وطبيبة ومعلمة فضلا عن العديد من شخصيات حزب الفضيلة الذي تم حظر نشاطه السياسي وفئة أخرى جاءت من أحزاب قومية وعلمانية<sup>(٥٤)</sup>. وقد أعلن عن تأسيس الحزب في آب في حفل بسيط في احد فنادق العاصمة التركية أنقرة دعي إليه الصحفيون وكانت قائمة الأعضاء المؤسسين تشمل ( ) شخصا من الجامعيين والمتقنين ورجال القانون<sup>(٥٥)</sup>.

ويذهب حسين بسلي وعمر اوزباي وهم مؤلفي كتاب (رجب طيب اردوغان: قصة زعيم) وهم من المقربين لاردوغان قولهم: كان هناك توقيعا في عريضة تأسيس حزب العدالة والتنمية ثم انضم إلى هذا العدد في اليوم ذاته نائبا من نواب حزب الشعب ليصبح بذلك عدد مجلس المؤسسين عضوا<sup>(٥٦)</sup>. أما فيما يخص النساء فقد كانت القائمة تضم من ( - ) امرأة وبإعادة النظر في القائمة وتقييم الأسماء المطروحة خفض العدد إلى ثم إلى<sup>(٥٧)</sup>، وكان شعار المؤتمر التأسيسي للحزب تحت عنوان (العمل من اجل كل تركيا واستقطاب مختلف شرائح المجتمع) واستهل الحزب نشاطه انطلاقا من ضريح أتاتورك في إشارة إلى القبول بالعلمانية أساسا لنظام الحكم<sup>(٥٨)</sup>. ويرى الباحث ان حزب العدالة والتنمية ذات الطابع الاسلامي إلا انه يدين بالولاء للعلمانية وتعاليم أتاتورك.

وفي ضوء تنوع تيارات حزب العدالة والتنمية لا يمكن وضع الحزب في خانة التيار الإسلامي لكنه بكل تأكيد يعد مدرسة جديدة في الفكر والممارسة لدى بعض الإسلاميين الأتراك وتأكيدا لذلك فقد أكد عبدالله كول قوله (إن حزبا ليس حزبا دينيا ونحن نعمل على ضمان تمثيل الجميع وفي عداد مؤسسينا نساء محجبات ونساء سافرات ورجال ملتحمون وغير ملتحمون إن الحزب السياسي ليس وسيلة للتبليغ بل للخدمة) كما أضاف اردوغان انه



يتجنب استخدام مصطلح إسلامي فحزبه محافظ ديمقراطي ولانية للحزب أن يقيم نظاما دينيا أو إسلاميا في تركيا<sup>(٥٩)</sup>. وفي تشرين الثاني عام جرت الانتخابات التشريعية في تركيا باشتراك ( ) حزبا وظهرت النتائج بفوز حزب العدالة والتنمية وحزب الشعب الجمهوري إذ حصل الأول برئاسة اردوغان على ( ) مقعدا من مجموع مقاعد البرلمان البالغة ( ) مقعدا بعد حصوله على نسبة ( ) % من أصوات الناخبين في حين حصل الثاني برئاسة دينيز بايكال على ( ) مقعدا بعد حصوله على نسبة ( ) % من أصوات الناخبين<sup>(٦٠)</sup> أما فيما يتعلق بمبادئ وتوجهات الحزب فيتضح من تصريحات اردوغان الذي ركز على النقاط التالية:

- الاحتياجات الأساسية الثلاث التي تفرض نفسها باستمرار (العدالة- الحرية - لقمة العيش).

- المفهوم الخاطئ للعلمانية على أن العلمانية عدو للدين وقال سوف نعمل على مجابهة هذا المفهوم .

- التأكيد على أن الحريات والحقوق الأساسية مكفولة<sup>(٦١)</sup>. وأشار المراقبون إلى أن إعلان تشكيل حزب العدالة والتنمية يثير العديد من التكهّنات حول مستقبل الحركة الإسلامية في تركيا خاصة بعد أن قال اردوغان (إن الأهداف العليا للحزب تتبلور في إصلاح مشاكل الداخل وتصحيح العلاقات غير المتكافئة مع العالم الخارجي) وتساءل بنبرة يغلب عليها الأسى قائلا (ليس من الغريب إن الأمة التركية ذات الحضارة العريقة تستجدي عضوية الاتحاد الأوروبي)<sup>(٦٢)</sup>. كما يتعين إدراك إعادة توجيه علاقات تركيا الخارجية في إطار (التصور العثماني الجديد) الذي اعتمدته تركيا في سياستها الخارجية منذ تسلم حزب العدالة والتنمية السلطة عام استنادا إلى رؤية العمق الاستراتيجي التركية التي وضعها الدكتور احمد داؤد اوغلو كبير مستشاري اردوغان لشؤون السياسة الخارجية ويذهب اوغلو إلى أن السياسة الخارجية التركية كانت



تفتقر إلى التوازن بسبب تركيزها المفرط على العلاقات مع الولايات المتحدة وأوروبا إلى درجة إهمال مصالح تركيا مع دول الشرق الأوسط ومنها سوريا<sup>(٦٣)</sup>. إذ كان لتصور أوغلو حول السياسة الخارجية الأثر البالغ في سياسة تركيا الداخلية وبالتحديد الاستقرار السياسي والاقتصادي للبلاد إذ أن الإصلاحات الداخلية وتنامي القوة الاقتصادية عملا على تمكين البلاد من الظهور بصفة المروج للسلام في المناطق المجاورة<sup>(٦٤)</sup>.

### المحور الثالث: العلاقات التركية السورية ٢٠٠٢-٢٠١١

شهدت العلاقات التركية السورية تطورا كبيرا منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا ويدخل تحسن العلاقات الثنائية بين البلدين في سياق تفاهم الحكومتين التركية والسورية حول إعادة تعريف كل دولة لوزنها ودورها الإقليمي في المنطقة ففي تركيا هناك إجماع على أنه في مرحلة ما بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ تقف البلاد وسط متغيرات جيوسياسية وإستراتيجية جديدة، ومن جهتها تدرك سوريا إنها لا تملك أسباب القوة السياسية والاقتصادية والإستراتيجية التي تملكها وبالتالي فإن المطلوب منها هو تغيير النهج والتوجهات بما يتوافق والمستجدات الجديدة في المنطقة وبما يعود إلى تعزيز البيت السوري وتحصينه من التدخلات والضغوط الخارجية، إن العامل الجوهرية في تبدلات السياسة الخارجية التركية في عهد حكومة حزب العدالة والتنمية ومنها سياسة تركيا تجاه سوريا يكمن في محاولة تركيا الخروج من واقع الحصار الإقليمي الذي وصلت إليه في ظل ارتباط سياساتها بالولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكناتهما لم تنفع في تقوية تركيا ولا في جعلها تتغلب على مشاكلها الاقتصادية الأمر الذي رسخ القناعة لدى الأتراك بضرورة التخفيف من حدة القيد الأمريكي والإسرائيلي وتفعيل علاقات تركيا بدول الجوار ومنها



سوريا<sup>(٦٥)</sup>. ففي عام زار رئيس الأركان السوري العماد (حسن توركماني) تركيا ووقع اتفاقا للتعاون الأمني تضمن تبادل المعلومات والتكنولوجيا والتدريب، وإمكان إجراء مناورات عسكرية مشتركة<sup>(٦٦)</sup>. لقد تقرر التقارب التركي السوري بصورة نهائية عام إذ أدرك السوريون بأن لهم صديقا في تركيا اثر رفض أردوغان في عام دعوة من رئيس الوزراء الإسرائيلي ارييل شارون لزيارة إسرائيل وبدلا من ذلك وبعد مدة قصيرة قام أردوغان باستقبال وفد من حماس برئاسة خالد مشعل وفي وقت لاحق خفض أردوغان لقاءا مقررا مع وزير العمل والتجارة الإسرائيلي أيهود اولمرت إلى مستوى ادنى في تموز من عام<sup>(٦٧)</sup>. وفي خطوة سورية أخرى ساهمت في إحداث نقلة نوعية للعلاقات التركية السورية قام الرئيس السوري بشار الأسد الذي تولى السلطة في سوريا عام بعد وفاة والده بزيارة رسمية إلى تركيا مطلع كانون الثاني وهي أول زيارة لرئيس سوري منذ عاما واستقبل بترحيب كبير من قبل المسؤولين الأتراك والإعلام التركي فقد وصف دبلوماسي تركي هذه الزيارة بأنها بداية جديدة ستعيد العلاقات بين البلدين إلى مسارها واعتبر الرئيس السوري إن العلاقات تتحسن لتصل إلى أفضل مستوياتها رغم الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة وأكد الأسد انه يجب على تركيا وسوريا التعاون معا لتحقيق الاستقرار في المنطقة، وصرح مراقبون سياسيون بأن المحادثات التركية السورية أظهرت إن نقاط الاتفاق أكثر من نقاط الاختلاف في آراء البلدين حول الشرق الأوسط إذ وقع البلدين خلال هذه الزيارة اتفاقيتين اقتصاديتين هدفتا إلى تطوير التجارة والسياحة والاستثمارات بينهما وبعد زيارة الأسد لتركيا حققت التجارة بين البلدين نموا كبيرا إذ وصلت إلى ( ١٠ مليارات دولار عام وبحث الجانبان في زيادة تبادلهما التجاري إلى ( ١٠ مليار دولار مستقبلا<sup>(٦٨)</sup>. وفضلا عن التعاون الأمني بين البلدين في مجال مكافحة الإرهاب وتهريب المخدرات وتسليم المجرمين والهجرة غير الشرعية شكلا أساسا تطور





التعاون في المجالات الأخرى وقد تجسد آخر مظاهر التعاون الأمني في قضية تسليم سوريا ( ) مشتبهاً به بتفجيرات استانبول وهو الأمر الذي لاقى ارتياحاً كبيراً في أنقرة التي بادرت إلى إرسال عدد من أعضاء برلمانها إلى دمشق لشكر الحكومة السورية على تعاونها<sup>(٦٩)</sup>. وفي كانون الأول من عام قام رئيس الوزراء التركي أردوغان بزيارة رسمية إلى سوريا ووقع مع الحكومة السورية اتفاقية التجارة الحرة بين البلدين وقال في هذا الصدد (إن توقيع هذه الاتفاقية يظهر كم أصبحت العلاقات بين البلدين عميقة) ومن جانبه قال رئيس الوزراء السوري محمد ناجي عطري (إن روابطنا سوف تتطور في جميع المجالات وخصوصاً التجارية)<sup>(٧٠)</sup>. وبعد ( ) أشهر من الزيارة عمل رئيس الوزراء التركي أردوغان على التزام الصمت عندما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بممارسة الضغوط على سوريا للانسحاب من لبنان وعلى العكس مما فعله معظم حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية بعد تمرير قرار الأمم المتحدة رقم القاضي بانسحاب سوريا من لبنان وقام وفد تركي بزيارة إلى سوريا في آذار في غمرة الضجة التي أثارت ضد سوريا وعقد الوفد مؤتمراً صحفياً في مدخل البرلمان السوري عبر فيه عن تضامنه مع سوريا واستيائه من الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(٧١)</sup>. ثم جاءت زيارة الرئيس التركي أحمد نجات سيزر إلى دمشق في آذار من عام تصميمًا على السير قدماً نحو التنسيق بين البلدين خصوصاً إن هناك مصالح مشتركة وحدوداً واسعة الامتداد بينهما فضلاً عن الرغبة المشتركة في إزالة العوائق التي تعترض طريق تعاونهما وكان توافق وجهات النظر إزاء العديد من القضايا الإقليمية المتعلقة بتطورات القضية العراقية والتنسيق المشترك في الاجتماعات الإقليمية سيد الموقف بين سوريا وتركيا فضلاً عن تطورات القضية الفلسطينية والأزمة اللبنانية<sup>(٧٢)</sup>. لقد بذلت تركيا جهوداً كبيرة للحفاظ على سياسة الالتزام تجاه سوريا<sup>(٧٣)</sup>. وفي خطوة تركية أخرى قام نائب رئيس



الوزراء ووزير الخارجية التركي عبد الله كول بزيارة رسمية إلى دمشق في آب التقى فيها الرئيس السوري بشار الأسد ونائبه فاروق الشرع ووزير الخارجية وليد المعلم وتناول اللقاء تطورات الأوضاع في المنطقة وخصوصا فيما يتعلق بالقضيتين الفلسطينية والعراقية والدور الذي يمكن أن تقوم به تركيا في قوات الأمم المتحدة المعززة في لبنان (قوات اليونيفيل) وفي إحلال السلام في المنطقة<sup>(٧٤)</sup>. كما أعطت الزيارة الثانية للرئيس السوري بشار الأسد إلى تركيا في تشرين الأول دفعة قوية للعلاقات التركية السورية إذ ساهمت في تأكيد الدور الإقليمي للبلدين اللذان تنمو علاقتهما بشكل مطرد قد يصل إلى مستوى الشراكة الإستراتيجية<sup>(٧٥)</sup>.

وجاءت الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء التركي أردوغان إلى سوريا في نيسان نتيجة لتعثر المفاوضات السورية الإسرائيلية برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت قد بدأت عام إذ التقى المسؤولين وجها لوجه في (مؤتمر مدريد الدولي) بسبب اختلاف وجهات النظر بشأن قضية هضبة الجولان السورية المحتلة من قبل إسرائيل منذ الحرب العربية الإسرائيلية في ٥ حزيران إذ رفض السوريون بمن فيهم سكان الجولان لضم الجولان إلى إسرائيل إذ تطالب سوريا باستعادة تلك المرتفعات كاملة حتى بحيرة طبرية أي حتى حدود حزيران التي تشكل أكبر مخزون للماء العذب في إسرائيل<sup>(٧٦)</sup>. ومن جانب آخر قام الرئيس السوري بشار الأسد في أيلول عام بزيارة إلى تركيا وهي محطة مفصلية للانتقال بالتعاون بين سوريا وتركيا من مرحلة إستراتيجية تمثلت بتأسيس مجلس التعاون الاستراتيجي السوري التركي على المستوى الذي أثمر خلال أقل من عام عن إبرام اتفاق استراتيجي تضمن ( ) بروتوكولا غطى كل مجالات التعاون بين البلدين خلال الاجتماع الأول لهذا المجلس في - كانون الأول وفي منتصف تشرين الأول وبدلا من المناورات العسكرية الإسرائيلية التركية المشتركة في إطار تدريبات حلف شمال





الأطلسي التي تحمل اسم (صقر الأناضول) في مدينة قونية إذ أعلن عن إجراء مناورات عسكرية سورية تركية على الحدود السورية والعراقية والتركية التي تقع على مرمى حجر من العمق الإسرائيلي<sup>(٧٧)</sup> وفي أيار قام الرئيس بشار الأسد بزيارة إلى تركيا وذلك في إطار تعزيز الشراكة بين البلدين والبحث في التطورات الإقليمية إذ وقع الرئيس التركي عبدالله كول مع الرئيس السوري بشار الأسد اتفاقيات ثنائية<sup>(٧٨)</sup>. وقد لخص رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان علاقة بلاده بالجمهورية السورية أثناء كلمة ألقاها أمام المشاركين في (منتدى التعاون العربي التركي) في استانبول بتاريخ حزيران قال فيه (تركيا كانت في بداية القرن على أبواب الحرب مع سوريا وبعد أن توليت الرئاسة في عام عرضت على الرئيس السوري بشار الأسد حل المشاكل بالمباحثات والحوار واليوم تحولت العلاقات بين البلدين إلى نموذج إذ تحولت الدولتان إلى دولة واحدة وأسرة مشتركة وأصبحت سوريا هي تركيا وتركيا هي سوريا<sup>(٧٩)</sup>. وشهد أحداثا كبيرة تمثلت في اندلاع حركات التغيير التي قامت بها بعض الشعوب العربية لتغيير أنظمة الحكم وكان من بين هذه الحركات والاحتجاجات في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا . وفيما يتعلق بسوريا فقد بدأت الاحتجاجات بمظاهرة صغيرة في العاصمة دمشق يوم الثلاثاء آذار لكن قوات الأمن السورية قامت باعتقال المتظاهرين وفي اليوم التالي خرجت مظاهرة شارك فيها ( ) شخص طالبوا بالإفراج عن المعتقلين وفي آذار خرجت المظاهرات في خمس مدن بأنحاء سوريا تحت شعار (جمعة الكرامة) وهذه المدن هي درعا ودمشق وحمص ودير الزور وبانياس<sup>(٨٠)</sup>. أما فيما يخص العلاقات التركية السورية في هذه المرحلة الحرجة من تاريخ المنطقة العربية والتي تشهد تحديا خطيرا لثقافتها وخيراتها وتمر العلاقات التركية السورية في مرحلة سيئة للغاية نظرا لموقف تركيا







الذي يتناقض ومبدأ حسن الجوار والاتفاقيات الثنائية التي عقدت بين الجانبين في السنوات الماضية.

وبعد الانتفاضة السورية سارعت الحكومة التركية إلى عقد ما أسمته (مؤتمر رابطة العلماء المسلمين لنصرة ودعم الشعب السوري) وكان الحكومة التركية لا تريد لسوريا الدولة والشعب أن تنعم بالهدوء ولو ليوم واحد وهي التي كانت قد بدأت بالتأمر على سوريا في نيسان عندما رعت لقاء بين كل من فيلتمان ورياض الشفقة المرشد العام للإخوان المسلمين السوري وبمشاركة قطرية وإسرائيلييه في فندق مرمره على مضيق البسفور ليتبعه وزير خارجيتها (احمد داؤد اوغلو) برفض نظرية المؤامرة الخارجية التي تحدث عنها الرئيس السوري بشار الأسد ليأتي نفي اوغلو بمثابة الهروب بعد افتتاح المؤتمر المذكور ومن ثم تبعه المؤتمر الصحفي لرياض الشفقة ومن ثم مؤتمر انطاليا الذي حضرته مجموعة من المتعاملين مع إسرائيل الذين طالبوا من خلاله إسقاط نظام بشار الأسد<sup>(٨١)</sup>. وقبل حدوث الانتفاضة السورية رأت تركيا بضرورة قيام الحكومة السورية بإدخال إصلاحات سياسية وقانونية وإدارية وفي بداية الانتفاضة السورية لم يتجاوز الموقف التركي هنا النصح في الحث على الإصلاح وأحيانا إدانة قتل المواطنين لكن دون نبرة حادة أو هجوم مباشر على النظام غير أن مع استمرار الانتفاضة وتوسعها والإدانات الدولية المتزايدة ارتفعت حدة النبرة التركية بعد تضخيم الإعلام التركي لصور القتلى والدماء مما ولد احتقان وغضب في أوساط القاعدة الاجتماعية لحزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا والتي صورت الأحداث في سوريا على أنها طائفية ودينية وهذا ادعاء لا أساس له من الصحة باعتقادي فتركيا توظف المشاعر الدينية في تنفيذ سياستها العلمانية فالشعب العربي على تنوع مذاهبه متعايش دوما مع كافة المذاهب والأديان<sup>(٨٢)</sup>. وبدأت تركيا باستقدام اللاجئين السوريين وإسكانهم في مخيمات وتسليط الأضواء عبر وسائل الإعلام على أوضاعهم في إشارة على الضغط على سوريا والتحريض عليها من خلال السماح لبعض





التشكيلات السورية المعارضة بتنظيم مؤتمرات ومقابلات تلفزيونية ، كما ارتفعت حدة الخطاب السياسي لدى الحكومة التركية على لسان رئيس الوزراء قوله (فضائع يرتكبها النظام السوري) ورئيس الجمهورية قوله (استعداد تركيا لجميع الاحتمالات في الميدانين السياسي والعسكري) ووزير الخارجية قوله (لا يمكن الدفاع عن النظام السوري الحاكم في المحافل الدولية) فقد تحدث رئيس فرع مؤسسة فريدريش ايبرت في استانبول ميشايل ماير قوله (إن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان يستغل الأوضاع السياسية التي تمر بها البلاد العربية لتعزيز وجوده في الشرق الأوسط)<sup>(٨٣)</sup>. وترى الحكومة التركية أن نظام بشار الأسد مستعد للدخول في لعبة خطيرة سبق وان قام بها والده حافظ الأسد عندما كان يلجا إلى منطق (علي وعلي أعدائي) ويدعم حزب (PKK) داخل الأراضي التركية لزعة الاستقرار في تركيا. فقبل أن يذهب وزير خارجية تركيا احمد داؤد اوغلو إلى دمشق معلنا انه يحمل رسالة قاسية إلى الرئيس السوري بشار الأسد أسرعت مستشارة الرئيس السوري بثينة شعبان لتقول بان الوزير التركي سوف يسمع كلاما اقسى وكانت بثينة شعبان قد هددت بإشعال النيران في المناطق الكردية من خلال دعم (PKK) من جديد ولقد انطلقت تركيا لتوضح موقفها الحقيقي بقطع اتصالاتها مع الحكومة السورية وأوضح أردوغان في خطابه في الأمم المتحدة الذي تحدث فيه عن تنحي الرئيس السوري وكانت هناك اتصالات مكثفة بين تركيا والدول الغربية وكل المؤشرات تدل على أن الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية ترى أن أي خطوة قد تقرر القيام بها سوف تكون عن طريق تركيا أما بالنسبة لطبيعة هذه الخطوات فهناك مجموعة من العقوبات الاقتصادية التي قررت تركيا القيام بها ومساعدتها لإقناع أعضاء مجلس الأمن الدولي بالتصويت على قرار يدين النظام السوري ويوجه له إنذارا قد يمهد لقرارات أكثر قسوة في مرحلة زمنية محددة<sup>(٨٤)</sup>. أما فيما يخص موقف الشعب التركي المختلف تماما عن موقف الحكومة التركية بشأن التدخل في الشؤون الداخلية السورية فقد وصف الشعب التركي



موقف الحكومة التركية تجاه الانتفاضة السورية بالموقف الهستيري متهما حكومة حزب العدالة والتنمية بأنها ذراع أمريكا وأوروبا في استانبول وتورطه بالمشروع الغربي والدليل على ذلك المواقف المتصاعدة التي توجت بعقوبات اقتصادية ضد الشعب السوري فضلا عن موافقة الحكومة التركية على فتح قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها وتحاول الحكومة التركية الحاملة بالدخول إلى الاتحاد الأوروبي استجلاب المتل الغربي الجديد إلى الشرق فوجدت في عدائها لسوريا فرصة لإرضاء متحولة إلى أداة تتحرك بتوجيه من أمريكا وحلفاءها<sup>(٨٥)</sup>. فالأتراك المثقفون والمواطنون العاديون لم يستطيعوا تفسير العدائية الشديدة في موقف الحكومة التركية تجاه الأزمة السورية كما استغرب بعض المراقبين التحول الكبير في سياسة حزب العدالة والتنمية في المدة الأخيرة من ادعاءاته بتصفير المشاكل إلى سياسة محورها الأساسي كلمات الهجوم والتسليح والخطر الجوي وإقامة منطقة عازلة... الخ وقال عصمت أوزجيليك رئيس تحرير صحيفة (ايدنيلين) إن قرارات حكومة حزب العدالة والتنمية الأخيرة خاطئة جدا، بينما ربطها محللون آخرون باتفاقيات تركية أمريكية على حساب الشعب السوري تقضي بفتح الباب التركي أمام القوى الغربية لتنفيذ مشاريعها مقابل منح الحكومة التركية حرية التصرف بملف الأكراد على الأراضي التركية وشمال العراق<sup>(٨٦)</sup>. وندد الشارع التركي أيضا بالتدخل التركي في سوريا ودعاها إلى حل قضايا الأتراك أولا وتلبية مطالبهم في الحرية والديمقراطية، وقال أحد المواطنين الأتراك: إن الحكومة التركية تنفذ المطلوب منها من قبل الأوامر الأمريكية والأطلسية. وإن العديد من المواطنين والتجار الأتراك قد تضرروا من الإجراءات التي فرضتها الحكومة التركية وقال التاجر التركي (عبدالغني بيليج) لقناة الجزيرة إن نحو ( ) آلاف عائلة تركية كانت تعيش على التجارة مع سوريا<sup>(٨٧)</sup>. كما شهدت العاصمة التركية أنقرة أعمال الملتقى السوري التركي تحت عنوان (قضية ومواقف) بمشاركة عدد من الكتاب والمفكرين وأساتذة الجامعات في سوريا وتركيا ولبنان والأردن وفلسطين



بهدف مناقشة العلاقات التركية السورية والآثار السلبية لسياسات الحكومة التركية تجاه الأزمة الراهنة في سوريا، كما أكد رئيس اتحاد الأدباء الأتراك (كوكهان جنكيزخان) في كلمته على أهمية الملتقى في تعزيز التعاون بين الأدباء الأتراك والعرب باعتبارهم يشكلون جزءاً من الشعوب وعليهم القيام بدور فعال في صياغة السياسات... وأضاف لاشك إن موقف الحكومة التركية تجاه سوريا خطير والشعب التركي يدرك حقيقة ذلك<sup>(٨٨)</sup> وقال منسق شبكة الأمان للبحوث والدراسات الإستراتيجية (انيس النقاش): كان لدينا أمل كبير عندما سمعنا بإنهاء المشاكل بين تركيا وسوريا وتم توقيع عشرات الاتفاقيات بين تركيا والعرب ولكننا فوجئنا بسياسة أطلسية تستهدف سوريا وإن سياسة تركيا مستغربة ومستهجنة خاصة وإنها تدعم المشاريع الأمريكية وأضاف النقاش لقد شاهدنا الحروب الأطلسية تتكرر ولأننا نأمل لتركيا إن يصيبها ما أصاب الولايات المتحدة بل نأمل لأن يعود الصواب والعقل إلى الإدارة التركية لأن الذي غلب المشروع الغربي في المنطقة قادر على هزيمة المشروع الأطلسي الذي تحلم أن تقوده تركيا<sup>(٨٩)</sup>. كما قالت الدكتورة (كنده الشماط) أستاذة القانون الدولي في جامعة دمشق: لأن تحدث الجميع بلسان الأدباء والمنقذين العرب ولدينا رسالة من النساء السوريات للشعب التركي يطلبن أن يحول دون استخدام أراضيهم وسيلة لضرب الاستقرار في سوريا<sup>(٩٠)</sup>. كما يعتبر رئيس الوزراء التركي أردوغان إن اهتمام تركيا ما يجري في سوريا يختلف عن اهتمامها بما جرى في تونس ومصر إذ تعتبر تركيا ما يجري في سوريا مسألة تمسها تماماً ولاشك إن الموقف التركي من الأزمة السورية لا تحكمه المصالح والمنافع فقط ولا المبادئ بل تحكمه أيضاً جملة من الاعتبارات والحسابات والتوازنات الداخلية وكذلك الضغوط الداخلية والخارجية<sup>(٩١)</sup>. وأخيراً فإن التحالف التركي العلني مع الإخوان المسلمين قد حولهم إلى قيادة أمر واقع تكاد تخطف انتفاضة شعبية سلمية سورية عامة بدأت بلا قيادة وتكاد تدفعها إلى وضع على وشك أن تنزلق فيه إلى مجرد كونها انتفاضة طائفية وتهدد اللحظة السورية الراهنة بأن تفقد





تركيا ما بنته في سنوات مضت من العلاقات الاستراتيجية مع جوارها العربي والإسلامي فالمسار الذي تتخذه تطورات الأحداث الإقليمية في المشرق العربي باتجاه دق إسفين يوسع شقة الخلاف التي كانت قد بدأت تضيق بين تيارات الإسلام السياسي والتيار العربي على الصعيد الشعبي العربي وباتجاه نسف بدايات كانت قد بدأت تتبلور لشراكة عربية مع تركيا<sup>(٩٢)</sup>. وتواصل المنظومة الأمنية الإسرائيلية متابعة المستجدات على الساحة السورية فبعد أن صرح وزير الأمن الإسرائيلي أيهود باراك بأن نظام الرئيس بشار الأسد بات قريباً من النهاية نقل موقع صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية إن تقديرات الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تشير إلى تدخل عسكري تركي وشيك في المنطقة الحدودية السورية<sup>(٩٣)</sup>.

### الخاتمة

تبين من خلال دراسة العلاقات التركية السورية إن هناك جملة من العوامل والسياسات المختلفة والظروف الدولية تدفع باتجاه تأزم وتوتر في علاقات البلدين بين فترة وأخرى فعلى الرغم من تعاقب الحكومات التركية على السلطة سواء كانت نخب علمانية أو قومية أو يسارية أو إسلامية لكن هذه النخب متفقة على إن تكون تركيا دولة ذات توجه غربي من خلال سعيها المستمر إلى الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي. فضلاً عن ارتباطها الوثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية وتنفيذ سياسات حلف شمال الأطلسي وكذلك حرص الحكومات التركية على تمتين العلاقات التركية الإسرائيلية وتوقيع اتفاقيات عسكرية واستخبارية واقتصادية على حساب مبدأ حسن الجوار العربي علماً بأن هذه العلاقة تؤثر على أمن الوطن العربي عامة وعلى سوريا خاصة وهذا ما صرح به بعض زعماء إسرائيل وتشجيعهم على إقامة علاقات مع الدول الإسلامية غير العربية وخاصة تلك المحيطة بالوطن العربي ومنها تركيا وقد خلص البحث بجملة من الاستنتاجات منها.





**أولاً:** يغلب على العلاقات التركية السورية صفة التوتر بين الحين والآخر بسبب عدم التوصل لبناء علاقات ثابتة وارتباط المؤسسات التركية السياسية والاقتصادية والأمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والاستفادة من هذا الارتباط للضغط على سوريا.

**ثانياً:** فيما يتعلق بحزب العدالة والتنمية وسياسته مع سوريا يتبين أن المرحلة ما بين اتفاق أضنه حتى عام كانت مرحلة جيدة ابتدأها الرئيس التركي السابق احمد نجدت سيزر وأكمل مسيرتها حزب العدالة والتنمية الذي بني رؤية العمق الاستراتيجي لتركيا ومنها التواصل مع سوريا وحل قضية إيواء زعيم (PKK) عبدالله أوجلان وإخراجه من سوريا واعتقاله في كينيا عام وان هذا التطور في العلاقات كان في صالح تركيا أكثر مما كان في صالح سوريا وخاص في المجالات الاقتصادية.

**ثالثاً:** إن الزيارات المكثفة التي قام بها كبار مسؤولي الدولتين ابتداء من الرئيس التركي السابق احمد نجدت سيزر والرئيس الحالي عبدالله كول والرئيس السوري بشار الأسد هو من اجل إقامة علاقات صداقة وتعاون، وتأمل سوريا من هذه العلاقة إن لا تكون سياسة تركيا المتوافقة مع إسرائيل عائقاً ضد سوريا إذا ما وقع صدام سوري إسرائيلي.

**رابعاً:** إن الانتفاضات الشعبية التي حدثت ضد أنظمة الحكم العربية كشفت ادعاءات رؤية العمق الاستراتيجي التركية وتناقضها في تفسير المشكلات مع دول الجوار بل تحول الموقف إلى قيام تركيا بدور تحريضي من خلال فرض عقوبات اقتصادية على سوريا والاستعداد للتدخل العسكري في سوريا في إطار حلف شمال الأطلسي.

**خامساً:** الأمر المهم في هذا البحث هو التوصل إلى أن الشعب التركي بكافة طبقاته من مثقفين ومواطنين أنكروا على سياسة حكومة حزب العدالة والتنمية التدخل في شؤون سوريا الداخلية وإن العديد من



المؤسسات والصحف التركية استغريوا من العدائية الفجائية  
للمسؤولين الأتراك واصطفافهم مع التوجهات والأطماع الغربية.

## Turkish - Syrian Relations -

By: Dr. Hamid M. Taha AL-Sweidany

Lecturer, Regional Studies Center, Mosul University.

### Abstract

Turkish-Syrian relations are considered the most strained rather than Arab Neighboring countries as for geographic location, history, ethnic blending, Kurdish problem, water problem, and Turkish-Israeli Alliance and its impact on Syria as well as Turkey's relations with the USA and the NATO.

This study included an introduction, three subjects and conclusion. The first subject involved the Turkish-Syrian relations (historical view). While the second subject treated with Turkish - Syrian relations during the period from Adana's agreement in until and reformation for Turkish foreign policy and the Syrian Intifada on March , and the Turkish attitude from that.

### الهوامش

- ( ) بسامي مبيض، العلاقات السورية التركية: ارث أردوغان، ترجمة ناصر مطلق عبد، ترجمات إقليمية، السنة الأولى، العدد ، المجلد ، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) صالح زهر الدين، مشروع إسرائيل الكبرى بين الديموغرافيا والنفط والمياه، المركز العربي للأبحاث والتوثيق (د.م- د.ت)، ص - .
- ( ) المصدر نفسه، ص للمزيد عن تفاصيل مشكلة الاسكندرونة ينظر قاسم مهدي حمزة، العلاقات السورية التركية - رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد- ) ص ، على محافظة، لواء الاسكندرونة مجلة المؤرخ العربي، العدد ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب (بغداد، )، ص .





- ( ) حسن علي العبيدي، تركيا ودول الجوار الشرق أوسطي - : دراسة في العلاقات السياسية، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية، منشورات اتحاد الكتاب العرب (سوريا - )، ص .
- ( ) زهر الدين، مشروع إسرائيل الكبرى، ص .
- ( ) عوني عبدالرحمن السباعي، العلاقات التركية السورية (المحددات والآفاق) في مجموعة مؤلفين، العلاقات العربية التركية، مركز الدراسات الإقليمية، (جامعة الموصل - )، ص .
- ، للمزيد ينظر فواز جرجيس، النظام الإقليمي العربي والمغربي والقوى العظمى، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت - )، ص .
- ( ) عوني عبدالرحمن السباعي، تركيا وقضايا المشرق العربي - ، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) محمد نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة: مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث (بيروت - )، ص .
- ( ) العبيدي، تركيا ودول الجوار الشرق أوسطي ... ص .
- ( ) السباعي، العلاقات التركية السورية ... ص .
- ( ) يوسف إبراهيم الجهماني وسالار اوسي، تركيا وسوريا، دار حوران للطباعة (دمشق - )، ص .
- ( ) العلاقات العربية التركية (من منظور عربي) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ج (استانبول - )، ص .
- ( ) عقيل سعيد محفوظ، سوريا وتركيا: الواقع الراهن واحتمالات المستقبل، ط ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت - )، ص .
- ( ) يوسف إبراهيم الجهماني، تركيا والشرق الأوسط: سوريا- المياها- إسرائيل (الأعمال الكاملة) ط ، دار حوران للطباعة والنشر (سوريا - )، ص .
- ( ) الجهماني، تركيا والشرق الأوسط.. ص للمزيد عن حجم التجارة التركية ينظر: جلال عبدالله معوض، العلاقات الاقتصادية العربية التركية، دراسات إستراتيجية، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ط ، (أبو ظبي - ) .
- ( ) السباعي، العلاقات التركية السورية.. ص .
- ( ) الجهماني، تركيا والشرق الأوسط ... ص .





- ( ) خليل علي مراد، الموقف الإقليمي من الحركة الكردية المسلحة في تركيا - ، مجلة دراسات إقليمية، السنة ، العدد ، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) المصدر نفسه، ص .
- ( ) وصال نجيب العزاوي، حزب العمال الكردستاني التركي، دراسات إستراتيجية، العدد ، مركز الدراسات الدولية (بغداد - )، ص .
- ( ) عبدالمالك خلف التميمي، المياه العربية: التحدي والاستجابة (بيروت - )، ص ، للمزيد ينظر: يوسف إبراهيم الجهماني، ثروة فوق المياه (دمشق - )، ص .
- ( ) ريان ذنون محمود العباسي، مشروع جنوب شرق الأناضول وتأثيره في العلاقات العربية التركية، أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) السعادي، العلاقات التركية السورية ... ص .
- ( ) العزاوي، حزب العمال الكردستاني التركي ... ص . للمزيد ينظر
- Henry.j. Barkey and Graham Fuller, Turkey's Kurdish Question, Rowman and Littlefield Publishers, (New York-١٩٩٨)
- ( ) وزارة الخارجية العراقية، وثائق الدائرة الصحفية في سفارة العراق بأنقرة ، أرشيف مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل)، ص .
- ( ) عائدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة التركية الإسرائيلية (بيروت - )، ص للمزيد ينظر
- Robert Olson , Turkey – Syria Relations Since the Gulf War :Kurdish area, Middle East Policy , Volume ٥ Issue ٢ , ١٩٩٧
- ( ) الجهماني، تركيا والشرق الأوسط، ص .
- ( ) المصدر نفسه، ص .
- ( ) جرجيس حسن، تركيا في الاستراتيجية الأمريكية بعد سقوط الشاه (د.م - ) ص .
- ( ) الجهماني، تركيا والشرق الأوسط.. ص .
- ( ) مراد، الموقف الإقليمي من الحركة الكردية .. ص .
- ( ) خليل علي مراد، العلاقات السورية التركية في ضوء أزمة اوجلان تشرين الأول ، مجلة أوراق تركية معاصرة، العدد ، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - ) ص .
- ( ) قصي غريب عليوي، العلاقات السورية التركية: دراسة في العوامل المؤثرة، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بغداد - )، ص - .





( ) عوني عبدالرحمن السباعي، تركيا والكيان الصهيوني: ميادين الشراكة الاستراتيجية، مجلة الفكر السياسي، العدد ، السنة ، اتحاد الكتاب العرب (دمشق - )، ص للمزيد ينظر: - يعقوب عبادي، إسرائيل وتركيا: من العلاقات الخفية إلى العلاقات المعلنة، ترجمة أنور محمد

نجم، أرشيف مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - د.ت).

- ( ) عليوي، العلاقات السورية التركية ... ص .
- ( ) منال محمد صالح الحمداني، نجم الدين اربكان ودوره في السياسة التركية - ، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) الجمهورية التركية ، وثائق حزب السعادة الوطني (وثيقة ماذا يعني فكر الأمة) لنجم الدين اربكان، حصل عليها الباحث أثناء لقاءه في أنقرة بتاريخ / / مع الأستاذ حسن بيتماس مسؤول التشكيلات الإعلامية في حزب السعادة الوطني.
- ( ) عليوي، العلاقات السورية التركية .. ص .
- ( ) مراد، العلاقات السورية التركية في ضوء أزمة اوجلان ... ص .
- ( ) الجهماني، تركيا والشرق الأوسط... ص .
- ( ) مراد، الموقف الإقليمي من الحركة الكردية .... ص .
- ( ) إبراهيم الدافوقي، صورة الأتراك لدى العرب، ط ، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، )، ص .
- ( ) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة إلى نهاية القرن العشرين، ج ، دار القلم (دمشق - ) ص .
- ( ) أميرة إسماعيل العبيدي، العلاقات التركية السورية في ضوء المتغيرات الجديدة في العراق - ، وحدة البحوث السياسية رقم الملف ، أرشيف مركز الدراسات الإقليمية (جامعة - الموصل)، ص . للمزيد عن المجزرة الارمنية ينظر:
- غسان وليد مصطفى الجوادي، المسألة الارمنية في الدولة العثمانية - (دراسة تاريخية) أطروحة دكتوراه غير منشورة (جامعة الموصل - ) .
- ( ) عمر كوش، العلاقات السورية التركية: من التأزم إلى التعاون نقلا عن شبكة الانترنت ص
- <http://Aljazeera.net/nr/exers/acea52ce.htm>.
- ( ) فوزية صابر، دراسات في القضية الكردية في تركيا وتداعيات أزمة اوجلان، وحدة البحوث السياسية، رقم الملف ، أرشيف مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - د.ت) ص .





- ( ) هاينتس كرامر، تركيا المتغيرة تبحث عن ثوب جديد، تعريب فاضل جتكر، ط ، مكتبة العبيكان (الرياض - )، ص للمزيد ينظر:
- عبدالله اوجلان، الدفاع عن شعب (المرافعة المقدمة إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية) ترجمة
- زاخو شيار، ط ، مؤسسة اوجلان للثقافة والبحث العلمي (د. م - ) .
- ( ) محفوظ، سوريا وتركيا. ص .
- ( ) العبيدي، العلاقات التركية السورية .. ص .
- ( ) كرامر، تركيا المتغيرة ... ص .
- ( Istanbul ) CuneytArcayurek,Bir Ozgurluk Tutkunu ,Bulnt Ecevit ,Baski ( ٥٢ )  
-٢٠٠٦ ) S ٣٧٣ -٣٧٤.
- ( ) ميشال نوفل، عودة تركيا إلى الشرق: الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، ط ، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت - )، ص .
- ( ) مصطفى محمد الطحان، تركيا التي عرفت... من السلطان.. إلى نجم الدين اربكان - ج (د. م - )، ص .
- ( ) نوال عبد الجبار الطائي، تجربة حزب العدالة والتنمية في تركيا، سلسلة شؤون إقليمية، العدد ، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) حسين بسلي وعمر اوزباي، رجب طيب أردوغان (قصة زعيم)، ترجمة طارق عبدالجليل، مراجعة رمضان يلدرم، ط ، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت - )، ص .
- ( ) المصدر نفسه، ص .
- ( ) الطحان، تركيا التي عرفت..... ص .
- ( ) سعد عبدالعزيز مسلط، المشروع السياسي لحزب العدالة والتنمية في تركيا، وحدة البحوث السياسية، رقم الملف ، أرشيف مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) زياد عزيز حميد الجلبي، الانتخابات التشريعية في تركيا تشرين الثاني ، نشرة متابعات تركية، العدد ، السنة الأولى، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) إبراهيم خليل العلاف، السياسة العربية لحزب العدالة والتنمية التركي، نشرة متابعات إقليمية، العدد ، السنة الأولى، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - )، ص .
- ( ) المصدر نفسه، ص .
- ( ) جلال ورغي، الحركة الإسلامية التركية: معالم التجربة وحدود المنوال في العالم العربي، ط ، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت - )، ص .



- ( ) نوفل، عودة تركيا إلى الشرق ... ص للمزيد عن تفاصيل سياسة تركيا الجديدة ينظر:
- احمد داؤد اوغلو، العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، مراجعة بشير نافع وبرهان كوروغلو، ط ، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت -).
- ( ) بولنت اراس، عهد داؤد اوغلو في السياسة الخارجية التركية، ترجمة أنور محمود نجم، نشرة ترجمات إقليمية، العدد ، السنة ، المجلد ، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل -)، ص .
- ( ) لقمان عمر محمود النعيمي، سياسة تركيا تجاه سوريا وإيران - نشرة الراصد الإقليمي، العدد ، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل -)، ص .
- ( ) محفوظ، سوريا وتركيا... ص .
- ( ) مبيض، العلاقات السورية التركية .. ص .
- ( ) النعيمي، سياسة تركيا تجاه سوريا وإيران ... ص .
- ( ) شريف تغيان، الشيخ الرئيس رجب طيب أردوغان: مؤذن استانبول ومحطم الصنم الاتاتورك، ط ، دار الكتاب العربي (دمشق - القاهرة -)، ص .
- ( ) النعيمي، سياسة تركيا تجاه سوريا وإيران .. ص .
- ( ) مبيض، العلاقات السورية التركية .. ص .
- ( ) النعيمي، سياسة تركيا تجاه سوريا وإيران .. ص .
- ( ) نوفل، عودة تركيا إلى الشرق.. ص .
- ( ) النعيمي، سياسة تركيا تجاه سوريا وإيران .. ص .
- ( ) تغيان، الشيخ الرئيس رجب طيب أردوغان ... ص .
- ( ) حنا عزو بهنان، هل تنجح الوساطة التركية في التقريب بين سوريا وإسرائيل، نشرة تحليلات استراتيجية، العدد ، السنة الثالثة، المجلد ، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل -)، ص .
- ( ) تغيان، الشيخ الرئيس رجب طيب أردوغان .. ص للمزيد ينظر:
- Ufuk ulutas,Turkish Foreign policy in ٢٠٠٩ :Ayear of pro -activity, insight Turkey vol /١٢ No ١ /٢٠١٠ .p. ١ - ٢ .
- ( ) تغيان، الشيخ الرئيس رجب طيب أردوغان ... ص .
- ( ) المصدر نفسه، ص .



( ) الاحتجاجات السورية ، موقع ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)، ص نقلاً عن شبكة الانترنت  
http:// Wikipedia.org/ wiki/٢٠١١

( ) العلاقات السورية التركية بين الغدر التركي والحلم السوري نقلاً عن شبكة الانترنت ص  
http:// Syrian.sy.

( ) حامد محمد طه السويدي، رؤية العمق الاستراتيجي التركية والانتفاضة السورية، متابعات إقليمية، العدد ، السنة ، مركز الدراسات الإقليمية (جامعة الموصل - )، ص .  
( ) المصدر نفسه، ص - للمزيد عن الموقف التركي من الانتفاضة السورية ينظر:  
- محمد نور الدين، تركيا وسوريا: نهاية (العمق الاستراتيجي)، مجلة شؤون الأوسط، العدد (بيروت - ) .

( ) بسمه قزمانى، ماذا تريد تركيا من السوريين، نقلاً عن شبكة الانترنت، ص  
[www.Qenshrin.com](http://www.Qenshrin.com)

( ) أختيار العالم، الشارع التركي يندد بتدخل الحكومة التركية في الشؤون الداخلية السورية، نقلاً عن شبكة الانترنت ص  
homsrevolution by ١٠/٣/٢٠١١ postedon

( ) المصدر نفسه، ص .  
( ) المصدر نفسه، ص .  
( ) أنقرة، الملتقى السوري التركي في أنقرة يبحث الآثار السلبية لسياسات الحكومة التركية تجاه سوريا نقلاً عن شبكة الانترنت، ص - .htm. http:// t:/pid

( ) المصدر نفسه، ص .  
( ) المصدر نفسه، ص .  
( ) عمر كوش، خيارات تركيا وموقفها من الأزمة السورية ، نقلاً عن شبكة الانترنت ص .  
( ) رمزي بارود، تركيا وسوريا (الهاوية) اسيا تايمز نقلاً عن شبكة الانترنت ص muslim  
.village com

( ) الأجهزة الأمنية الإسرائيلية تتوقع تدخلاً عسكرياً وشيكاً في سوريا، نقلاً عن شبكة الانترنت  
http:// www .syria hr com/indx.html